العراق وأمن الخليج العربي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة بعد عام ٢٠٠٣

Iraq and Arab Gulf Security in the Light of the New International Variables after 2003

م. مؤيد جبار حسن [١]

Lect. Muyad Jabbar Hassan

الخُلاصة

الامن حاجة من الحاجات اليومية والابدية للانسان على مر العصور، حاول جاهدا الحصول عليها وبذل الغالي والنفيس لاجل ذلك، حتى يومنا هذا. في بحثنا هذا سنتناول الامن في منطقة من اغنى مناطق العالم واهمها، الا وهي الخليج العربي. كذلك الدور المركزي للعراق في حفظ أمن الخليج رغم المتغيرات الدولية التي حدثت بعد عام ٢٠٠٣. هيكلية البحث: ستكون كالاتي: فبعد عرض موجز للموضوع في المقدمة، هناك ثلاثة مباحث الأول عن تحديات الامن الخليجي، والثاني تناول المتغيرات الدولية المؤثرة على الخليج العربي، والثالث دور العراق في امن الخليج، ثم خاتمة ومصادر البحث.

الكلمات المفتاحية: العراق، الخليج العربي، الامن.

Abstract

Security is one of the daily and eternal needs of the human being throughout the ages. He tried hard to obtain it and exerted the most precious and precious for that, to this day. In our research, we will address security

---

١- مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء.

in one of the richest and most important regions in the world, namely the Arab Gulf. Likewise, the central role of Iraq in maintaining Gulf security, despite the international changes that occurred after 2003.The structure of the research: It will be as follows: After a brief presentation of the topic in the introduction, there are three topics the first about the challenges of Gulf security, the second dealt with international changes affecting the Arab Gulf, and the third is the role of Iraq in Gulf security, then the conclusion and sources of research.

المقدمة

اصبح الامن هم البشرية جمعاء في خضم الاحداث الدموية التي وقعت في مدن العالم المختلفة وتحت مسميات منها ما هو اجرامي او ارهابي او من فعل الطبيعة.

هذا الأمن الذي يظاهي طمأنينة النفس وزوال الخوف، ويكون الأمن في مقابلة خوف العدو بخصوصه. والأمن يتعلق بالمستقبل، ولذا عرفه بعضهم بأنه: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي. وفي بقعة كالخليج العربي يعني الامن الكثير للمنطقة والعالم المنتفع من ثرواتها ومواردها. وهنا يمثل العراق رقما مهما، بفعل عدد سكانه وثرواته المعدنية وغير المعدنية، واطلالته الاستراتيجية على الخليج.

اهمية البحث: لا يختلف اثنان على اهمية الامن، والاهمية تتضاعف في المناطق المهمة من العالم كالخليج العربي مثلا، بؤرة الطاقة العالمية والمركز الجيوسياسي المهم.

مشكلة البحث: الامن غاية ومطلب الجميع وفي الخليج العربي لازال الامن غير مستقر بفعل عوامل اخلال متنوعة، فهل تستطيع دول المنطقة ومنها موضوع البحث العراق تحمل اعباء ذلك؟ وإيجاد السبل الكفيلة باحلال السلام والطمأنية والاستقرار.

فرضية البحث: أمن الخليج مرتبط بامن دولة ومن بين اهم تلك الدول العراق، كذلك على الاخير، بعدّه على اقل تقدير دولة مصدرة للنفط، ان يهتم بالخليج باعتباره منطقة نفوذه وتمدده الطبيعي.

اشكالية البحث: رغم اهمية منطقة الخليج جيوبولتيكيا الا ان ذلك لم يعفها من الدخول في سجال المنافسات والحرب بالوكالة والهيمنة والصراع الطائفي بين القوى المختلفة. ورغم اهمية ومحورية دور العراق في تلك المنطقة الا دوره في تعزيز الامن واجهته الصعوبات.

هيكلية البحث: هناك ثلاثة مباحث الأول عن تحديات الامن الخليجي، والثاني تناول المتغيرات الدولية المؤثرة على الخليج العربي، والثالث دور العراق في امن الخليج، ثم خاتمة ومصادر البحث.

المبحث الأول: تحديات الامن الخليجي

يندرج أمن الخليج العربي ضمن مفهوم الامن الإقليمي، الذي ينصرف الى: أولا، وجود نظام تتوافر فيه المتغيرات اللازمة لنشأة النظم الإقليمية، ثانيا، توافر نظام إقليمي للأمن يرتكز على اتفاق تلك الوحدات

على الالتزام بمجموعة من المعايير التي يتم الاتفاق عليها لتحكم علاقتها البينية (الصراعية والتعاونية)، فهذا النظام لا يعني إزالة الخلافات كلها بين الوحدات السياسية، وإنما تطوير بيئة تحول دون خروج تلك الخلافات عن نطاق السيطرة، بحيث تأخذ صيغة العلاقات التنافسية ذات نتيجة لا صفرية.

إنَّ منطقة الخليج العربي واحدة من اكثر مناطق العالم تأزمًا وتوترًا، ويعود ذلك إلى تكالب الدول الاستعمارية للسيطرة عليها لما تحتله من مكانة استراتيجية ثابتة من حيث موقعها الجغرافي الذي أعطاها أهمية تجارية عسكرية، أو من حيث أهميتها الاقتصادية المواردية، لأنها مصدر النفط المتدفق والاحتياطي الأكبر في العالم علاوة على كونها سوق استهلاكية واسعة للمنتجات العالمية. وقد تزايدت هذه الأهمية بعد الحرب العالمية الثانية لما تكتنزه المنطقة من ثروة وما اردفها ذلك من رغبة جامحة لدى الدول الكبرى، حيث استخدامها كورقة للمساومة، وما أصاب استراتيجيات تلك الدول من تبدل حيث تطويع الجغرافيا لصالح انتشارها وضرورة تدفق النفط إليها. كل ذلك جعل منطقة الخليج العربي منطقة جذب واغراء شديدين.

إنَّ منطقة الخليج مرشحة للمزيد من الأزمات مستقبلا بالنظر إلى عاملين، أولهما: التباين الشديد في مصالح الأطراف الإقليمية وصعوبة إيجاد صيغ مشتركة للتعاون بالرغم من نجاح تلك الصيغ في تجارب مماثلة ومنها أوروبا ومنطقة البلقان وأمريكا اللاتينية، وثانيهما: تكرس الخلل في التوازن الإقليمي بعد الغزو الأمريكي للعراق، وما رتبته من تداعيات ليس أقلها دخول الدول الخليجية في مواجهة جديدة مع الارهاب العابر للحدود أيضا ان المشاريع الاقتصادية الخارجية التي أقيمت وستقام كبديل لمؤسسات عربية مشتركة في حقيقتها تكون منظومة متكاملة ترمي الى السيطرة على مجريات الأمور الاقتصادية والتقنية في الفضاء الشرق اوسطي.

أمن الخليج، منذ مدة ليست بالقليلة، لم يعد شأنا داخليا تعنى به دول الخليج نفسها، لكنه اصبح محط اهتمام دول العالم الكبرى منها والصغرى، على حد سواء. وهذا ما اكده ملتقى امني انعقد في باريس ١٥– ١٠– ٢٠١٠اذ ان امن الخليج العربي يعد مطلبا اقليميا ودوليا لما لهذه المنطقة من مكانة جيواستراتيجية.

فهناك دول تعتبر الاخرى تهديدا يحيق بالخليج واخرى تعد نفسها المسؤولة عن أمن الخليج العربي.

الأسئلة والطروحات المتعلَّقة بالأمن والاستقرار في الخليج العربي لا تهدأ وآخذة في التصاعد، وأصبحت بنداً مهماً في تقييم مستقبل عدد من دوله. وفي الوقت الذي يوجد فيه قدر كبير من تسليط الضوء على وجود المشكلات المتعلقة بالأمن والاستقرار ذاتها، لا يوجد، بشكل موازٍ، قدر من الدراسة والتحليل المفيد أو الاهتمام الكافي بعدد من الحقائق الأساسية التي لها دخل بالموضوع.

ورغم التعاون الحالي بين دول الخليج العربية للسعي صوب امن الخليج الا ان المطلوب اكثر من ذلك، وتجارب كالمناورات العسكرية المشتركة ماهي الا خطوات لا تنكر اهميتها الا انها بدائية امام التهديدات

الظاهرة والمحتملة، مثال فعاليات تمرين ‘‘أمن الخليج العربي ١’’ برعاية حمد بن عيسى آل خليفة، ملك مملكة البحرين، والذي شاركت فيه كل من المملكة العربية السعودية، دولة الإمارات العربية المتحدة، سلطنة عمان، والذي اختتم في ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٦.

أما مفهوم أمن الخليج فقد اختلف وفق رؤية القوة المهيمنة أو المسيطرة على المنطقة على مدار تاريخها، فقد كان معنى أمن الخليج في مرحلة الوجود البريطاني في المنطقة هو تحقيق السلام البريطاني (PAXA BRITANICA) أي ضمان السيطرة الكاملة لبريطانيا العظمى على مقدرات منطقة الخليج كلها.

وبعد انسحاب النفوذ البريطاني تصاعد النفوذ الأمريكي الذي قام على مبدأ "نيكسون" وفق سياسة التدخل غير المباشر في الخليج من خلال الاعتماد على قوى إقليمية (إيران– السعودية)، أو ما أطلق عليه سياسة "العمودين"، وذلك بدعم قدراتهما العسكرية والتسليحية، واستمرت هذه السياسة حتى اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩.

ويقترح الاستاذ عبد الجليل مرهون شكلا اخر من تحقيق الأمن الإقليمي في منطقة الخليج بعيدا عن توازن قوى محلي، حيث ثبت فشله سابقا ودخلت المنطقة في حربين، أما الاعتماد على الوجود الأميركي فانه لن يدوم طويلا لأن أميركا تقول أن وجودها ليس دائما في المنطقة، فالحل هو "بالأمن المنسق"، الذي هو باختصار نظام امني خليجي، جرت صياغته في "حدود معينة"، كي يكون قادرًا على الانسجام مع الواقع المعقد للنظام الإقليمي الخليجي، سياسيًا وأمنيًا، وليحقق "الممكن" على أرض الواقع القائم فحسب. كما تم وضع هذا الترتيب في إطار جيوسياسي، يمتد ليشمل –إضافة للدول الخليجية الثماني– ثلاث دول مجاورة في بحر العرب، هي اليمن والهند وباكستان.

ومن ابرز تلك التحديات:

– تنامي النفوذ الإيراني: بالنظر إلى التطورات التي تشهدها المنطقة العربية منذ الاحتلال الأمريكي للعراق، وبروز التدخل الإيراني في شؤون الدول العربية، وبصور مادية مباشرة، تكون الاستراتيجية الإيرانية قد تجاوزت مرحلة التنظير ودخلت حيز التطبيق الفعلي على الأرض العربية.

تحاول طهران ان يكون لها دور كبير في النظام الإقليمي والدولي في دول المنطقة خاصة منطقة الخليج، فمحاولاتها لتحسين علاقاتها مع بعض الدول الخليجية ومع العراق ومع الدول الغربية، لم يكتب لجميعها النجاح، ربما ليس لان الولايات المتحدة تحول دون ذلك، فهناك تصرفات ايرانية مستهجنة كاحتلالها لجزر الامارات العربية المتحدة في الخليج والذي يسيئ الى علاقاتها مع الدول العربية والخليجية.

ومن المفاهيم التي تناولها الخطاب السياسي الايراني ما بعد الثورة مفهوم الدولة المركز؛ أي أن إيران هي مركز الأمة الإسلامية، وقد نظَّر لهذه الفكرة محمد جواد لاريجاني في كتابه "مقولات في الإستراتيجية الوطنية"

وعُرِفت هذه الفكرة إيرانيًّا بنظرية أم القرى، وهنالك طروحات تستند إلى جذور تاريخية قديمة تتحدث عن إحياء النفوذ الإيراني في النطاقات الجغرافية التي خضعت لنفوذ الممالك الفارسية القديمة منذ عهد الأخمينيين، أو ما يسمّونه "إيران الكبرى" أو "حوزة إيران الحضارية"، ويمتد هذا النطاق الجغرافي إلى أطراف الصين شرقًا، وإلى الجزيرة العربية غربًا، ومن المحيط الهندي جنوبًا إلى البحر المتوسط شمالًا. وان الدفاع عن ام القرى واجب على كافة افراد الامة الإسلامية، يجب ان لا يتم حصر برنامج الاستعداد وتنظيم القوى على الشعب الإيراني، بل يتم الطرح للبرنامج واتخاذ الإجراءات اللازمة من اجل الاستفادة من كافة افراد الامة في كافة انحاء البلاد الإسلامية.

- الامن المائي والغذائي:

يُعدُّ الأمن الغذائي من التحديات الرئيسية في الخليج العربي، فعلى الرغم من توفر الموارد الطبيعية من الأرض والمياه والموارد البشرية، فإن الزراعة العربية لم تحقق الزيادة المستهدفة في الإنتاج لمقابلة الطلب على الأغذية، واتسعت الفجوة الغذائية وأصبحت الدول العربية تستورد حوالي نصف احتياجاتها من السلع الغذائية الرئيسية. وقد ازداد اهتمام الدول العربية بتوفير احتياجاتها من الأغذية في أعقاب الأزمة الغذائية العالمية الحادة التي بلغت ذروتها في عام ٢٠٠٨، وتمثلت في مضاعفة أسعار السلع الغذائية الرئيسية، وتقلص الواردات منها، مما دعا الدول العربية إلى اتخاذ إجراءات استثنائية مثل دعم أسعار الأغذية وتقنين تصدير السلع الغذائية وإلغاء الضرائب على الواردات وزيادة أجور العاملين.

وقد أشار مركز الامارات للدراسات والبحوث "أن التوقعات الإحصائية السكانية تشير إلى أن عدد سكان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تصاعد مستمر كما تشير الاحصائيات، في غضون السنوات الخمس المقبلة.وهو أمر يحتم على الجميع كمسؤولين وباحثين ومواطنين تحمّل المسؤولية الجماعية في صياغة رؤية استراتيجية يتم الاستناد عليها في المستقبل تبدأ من خلال الاعتماد على النفس في إدراك خطورة هذه القضية وأبعادها ثم بحث الوسائل التكنولوجية التي تساعد على ذلك وإقرار تشريعات وطنية وخليجية مشتركة بهدف بلورة رؤية استراتيجية لتوفير قدر كافٍ من الامن المائي والغذائي باتجاه تأمين مستقبل الاجيال القادمة". وهذا ما حذر منه الدكتور محمد الغامدي حيث أشار ان على المواطنين في الخليجي ان يعوا خطورة المستقبل والتي تتمثل في مجموعة من العوامل منها الجفاف والتصحر والهلاك والتهجير والموت.

وفي المؤتمر العربي الخامس للاستثمار في الامن الغذائي الذي عقد في الامارات العربية المتحدة في أيار ٢٠١٦، شدد على خيارات الامن الغذائي التالية:

- دراسة الوضع الراهن والمتوقع للامن الغذائي في دول الخليج.

- الأهمية النسبية للزراعة المحلية والواردات والاستثمار الزراعي الخارجي في تحقيق الامن الغذائي لاهم السلع الاستراتيجية خلال الفترات متوسطة وطويلة.
- تقدير المستوى المستهدف لكل من الإنتاج والاستهلاك والواردات والمخزون الاستراتيجي لاهم السلع الزراعية الاستراتيجية.
- تقدير حجم المخزون ومعامل الغذائي لاهم السلع الزراعية الاستراتيجية.
- الاستثمار الزراعي الخارجي وأهميته في تحقيق الامن الغذائي الخليجي، ودور كل من القطاع العام والخاص في تحقيق الامن الغذائي.

كما ضخّت دول مجلس التعاون الخليجي خلال السنوات الماضية استثمارات هائلة في قطاع الصناعات الغذائية، بلغت ذروتها العام الماضي، حيث قدّر معدل النمو السنوي التراكمي لحجم الاستثمارات بنحو ١٤,٨ بالمئة، وهي تعكس توجهات رسمية لضمان الأمن الغذائي الخليجي.

المبحث الثاني: المتغيرات الدولية المؤثرة على الخليج العربي

المتغيرات الاستراتيجية الدولية هي المتغيرات التي يمكن ان تؤثر على موازين القوى في النظام العالمي وتحدد اسلوب وشكل السلوك بالنسبة للفاعلين الدوليين.

والفاعلون الدوليون هم الدول ومنظمات دولية حكومية وغير حكومية. ويتشكل النظام العالمي من ١٩٣ دولة اعضاء في الامم المتحدة.

وتلعب القوة العسكرية والاقتصادية وعدد سكان كل دولة دورا في الصراعات التي تحدث داخل الدول وبينها وتؤثر على النظام العالمي. وتأتي الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي والصين وروسيا واليابان في طليعة الدول الفاعلة في النظام العالمي.

وتعرف المتغيرات الدولية بتبدل القواعد والاسس التي كانت تحكم البيئة الدولية قبل الحرب الباردة نتيجة تغير نسق العلاقات الدولية، وتغير مواضع القوة بين الانتشار والتركيز والتي أدت الى التأثير في البنى والهياكل على مستوى النظام العالمي والنظم الإقليمية والدولية.[٢]

أي ان المتغيرات هنا هي الطوارئ التي تستجد في بيئة الثوابت الدولية ويحسب حسابها كأي فعل دولي مؤثر في زمانه ومكانه.

١. الثورات العربية: وتعد من ابرز المتغيرات حالة الغليان الشعبي التي رافقها حراك سياسي في عدد من الدول العربية، اندلعت بموجبها ما عرف بالثورات العربية تحت مبررات تحقيق نوع من التغيير الذي

٢- خليل إبراهيم حجاج واخرون، أثر المتغيرات الدولية على مصادر تهديد الامن القومي العربي بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢، مجلد ٤٠، الجامعة الاردنية، ٢٠١٣، ص٣٨١.

يسمح بالانفتاح المجتمعي على ثقافة الديمقراطية بابعادها التحريرية والتعبيرية والتشاركية، بعد ان اثبتت كل المشاريع التنموية التي قامت في تلك الدول عقمها وفشلها من خلال مراجعة نتائجها، فقد أفضت الخطوات التي اتخذت من قبل العقلية التسلطية والقمع المنهجي والفساد المؤسسي، الى انتاج مشاريع مشوهة في بنيتها وفي منتجها.[٣]

واطاحت تلك الثورات بأنظمة سياسية عربية عتيدة، وقد وصل تأثيرها الى البيئة الخليجية المحافظة، والتي سارعت الأنظمة فيه الى اتخاذ خطوات من شأنها عدم وصول (الربيع العربي) الى داخل حدودها.

٢. الازمات الاقليمية: ومن ابرز تلك الازمات:

- طموح ايران النووي: تم إطلاق برنامج إيران النووي في فترة خمسينيات القرن العشرين بمساعدة من الولايات المتحدة جزءا من برنامج "الذرة من أجل السلام". حيث شاركت الولايات المتحدة والحكومات الأوروبية الغربية في البرنامج النووي الإيراني إلى أن قامت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وأطاحت بشاه إيران.

ورغم التطمينات الإيرانية وعلى لسان المرشد الأعلى للثورة الذي شدد على إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتبر استخدام الاسلحة النووية والكيميائية وما شابههما، ذنبا كبيرا لا يغتفر.[٤] فالمخاوف الدولية من تطور الطموح النووي الإيراني الى الرغبة من امتلاك السلاح النووي لا زالت مستمرة وتتنامى.

- الحرب على اليمن: يمكن القول ان جملة من التحديات قد اوجدتها الازمة في اليمن تجاه دول الخليج العربي، وقد جاءت اغلب تلك التحديات نتيجة حالات الإخفاق المتعددة التي تبنتها عدة اطراف محلية وإقليمية ودولية في الازمة اليمنية، إذ ان اخفاق الحوار الوطني بين اطراف الازمة قد انسحبت نتائجه على المبادرة الخليجية التي بدورها أوجدت تداعيات عديدة كان لها نتائج سلبية في عدم الالتزام بالقرارات الدولية التي أصدرها مجلس الامن الدولي. لذا لم يكن مفاجئا ما قامت به حركة انصار الله الحوثية من تحركات عسكرية سيطرت بها على مناطق واسعة من الأراضي اليمنية، وانسحاب تهديداتها نحو أراضي المملكة العربية السعودية.[٥]

٣- احمد ابراهيم الانصاري، التحديات الاستراتيجية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، عمان-الاردن، ٢٠١٧، ص٧٥.

٤- كلمة السيد المرشد الأعلى الإيراني بتاريخ ٢٩/تشرين الثاني/ ٢٠١٢، موقع منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، الرابط: https://www.aeoi.org.ir/portal/home/?48390/%D8%B3%DB%8C%D8%A7%D8%B3%D8%AA-%D9%87%D8%A7%DB%8C-%D8%B1%D9%87%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%DB%8C

٥- احمد ابراهيم الانصاري، التحديات الاستراتيجية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط/كلية الاداب والعلوم/ قسم العلوم لسياسية،٢٠١٧، ص٤٢.

- انشقاق الصف الخليجي (خروج قطر): في اذار ٢٠١٤ سحبت كلًا من السعودية والبحرين والإمارات العربية المتحدة سفراءها لدى قطر بسبب ما وصفوه بعدم التزام الدوحة بمقررات تم التوافق عليها سابقًا بمجلس التعاون الخليجي، أبرزها هو الموقف القطري من عزل الرئيس السابق مرسي بعد احداث ٣٠ حزيران الذي يراه الاعلام المحسوب على قطر بأنه انقلاب ٣ تموز في مصر، ودعم دولة قطر لما اعتبروه الفوضى و عدم الاستقرار بالمنطقة وما تراه قطر ثورات الربيع العربي وعلاقات حكومة قطر مع جماعة الإخوان المسلمين المحظورة والمتطرفة من وجهة النظر الإماراتية – السعودية والتعاطي الإعلامي لقناة الجزيرة مع بعض الأحداث الذي تراه الدول المحتجة بأنه تحريض وإعلام موجهة، والخلاف حول طريقة مكافحة الإرهاب وعدم بذل دولة قطر ما يكفي لمكافحته او الإتهام بتمويله واعطاء جماعات العنف منابر فضائية للتعبير عن افكارها، و طبيعة العلاقات مع إيران.

يُعد تماسك مجلس التعاون الخليجي والذي يتم تعريفه هنا على أنّه قدرة الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي على العمل معاً أو بالتوازي – مُحَدِّداً رئيسياً لتأثير هؤلاء الشركاء الاستراتيجيين .وفي حين تسعى الولايات المتحدة لتعزيز الاستقرار الإقليمي وحماية التدفّق الحرّ للطاقة ومواجهة مجموعةٍ من التهديدات الناشئة من الشرق الأوسط، يبرز تماسك مجلس التعاون الخليجي على شكل مُتَغَيّر، إمّا قد يدفع بالمصالح الأمريكية قدماً أو قد يقوّضها. [٦]

٣. التطرف والارهاب: ظاهرة الارهاب التي ظهرت في كافة انحاء العالم، وتنوع معتنقي ايدلوجيته ومناصريه وداعميه من مختلف الجنسيات، الا ان للعالم العربي والخليج بخاصة الحصة الاكبر، من حيث ان القيادات والافراد المؤثرين كانوا من هذه المنطقة، كأبن لادن من خلال تنظيم (القاعدة) والبغدادي في تنظيم (داعش).

تمثل منطقة الخليج العربي هدفاً لقوى وتيارات الإرهاب التي تسعى إلى زعزعة أمنها واستقرارها بالطرق والأساليب كلها، وهذا ما يتضح من تهديدات تنظيم "القاعدة" المستمرة لها، والعمليات الإرهابية التي وقعت فيها في فترات مختلفة، فضلاً عن مظاهر التحريض الإرهابي المستمرة عليها.[٧]

أقرت الإستراتيجية الأمنية الشاملة لدول مجلس التعاون في الاجتماع الاستثنائي الثاني لوزراء الداخلية الذي عقد في العاصمة العمانية ١٩٨٧، وهي عبارة عن إطار عام بين الدول الأعضاء بمفهومه الشامل تعزيزاً للتنسيق والتعاون في المجال الأمني، ولتحديث الآليات والتدابير المشتركة للأجهزة الأمنية بالدول

٦- جيفري مارتيني واخرون، افاق تعاون دول الخليج العربي، مؤسسة رند، ٢٠١٦، الرابط: www.rand.org/t/RR1429

٧- خطر الإرهاب في الخليج، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الرابط: https://www.ecssr.ae/reports_analysis/%D8%AE%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC/

الأعضاء. ولمواكبة التطور المتنامي للجريمة بمختلف أنواعها خاصة مع تفشى الإرهاب الدولي بكل صوره وأخطاره، كما وجّه وزراء الداخلية في لقائهم التشاوري الثامن فى الرياض عام ٢٠٠٧، بمراجعة الإستراتيجية الأمنية الشاملة لدول المجلس بهدف تحديثها من قبل لجنة مختصة. (٨)

ورغم نجاح الخليجيين في احتواء وردع الإرهاب الداخلي، إلا أن المخاوف تكمن في إمكانية تمدد عمل وفكر الجماعات الإرهابية في سوريا والعراق واليمن إلى أراضيها في ظل وجود أعداد لا يستهان بها من الخليجيين ضمن هذه التنظيمات وخاصة ضمن مجالس الشورى والقيادة. وتزداد المخاوف في ضوء ما نشره التنظيم لخريطة ما أسماها: دولة الخلافة الإسلامية في الشام والعراق، والتي تظهر فيها دولة الكويت باعتبارها جزءًا من دولة الخلافة، وكذلك ما يدعيه الحوثيون من أن مكة المكرمة هي حدهم الشمالي. ويبدو أنه كإجراء استباقي للحد من انتقال عدوى فكر وممارسة هذه التنظيمات إلى الداخل السعودي فقد أعلنت وزارة الداخلية السعودية في بيان لها في ٧ /آذار ٢٠١٤ أن "تنظيم القاعدة" وتنظيم "القاعدة في جزيرة العرب"، وتنظيم "القاعدة في اليمن"، و"داعش"، و"جبهة النصرة"، تنظيمات إرهابية، يُحظَر الانتماء إليها ودعمها، أو التعاطف معها.(٩)

ويعد الاستاذ احمد ابراهيم الانصاري الارهاب التحدي الامني الدولي الابرز الذي يهدد مستقبل دول التعاون الخليج العربية مثلما يهدد باقي الدول العربية ووحدة مجتمعاتها، كونه أصبح ظاهرة لم يتم لغاية الان الوقوف على الجهات الحقيقية الداعمة له — بحسب الاستاذ طبعا- فيما اذا كانت دولية او اقليمية، في ظل استمرار هذه الظاهرة على الوتيرة التي هي عليها في هذه المرحلة بالغة الصعوبة كونها أخذت تهدد هذه الدول وتسعى الى تحويلها الى دول هامشية لن يجري التعامل معها الا بطريقة العزل والتهميش تحت شعار حماية السلم والامن الدولي.(١٠) وفي جانب التحدي الاقليمي يضع الاستاذ احمد ابراهيم الخطر الايراني نحو مقدرات دول مجلس التعاون، فطهران اليوم تقف على رأس محور مختلط من الانظمة والحركات في وجه دول مجلس التعاون، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية.(١١)

المبحث الثالث: مكانة ودور العراق في أمن الخليج العربي

يربُط الأمن ويقسّم مجلس التعاون الخليجي على حدّ سواء .ثمّة بعض المخاوف الأمنية التي تزيد من وحدة مجلس التعاون الخليجي، تماماً كما تتسبّب بعض المخاوف الأمنية الأخرى بتفاقم التشرذمات داخل هذا

٨- محمد عبد الهادي، مواجهة الإرهاب فى دول الخليج العربى: الآليات والتحديات، المركز العربي للبحوث والدراسات، الرابط: http://www.acrseg.org/40652

٩- احمد الازدي، الطائفية السياسية والإرهاب وأثرهما على الأمن الوطني والجماعي الخليجي، مركز الجزيرة للدراسات، الرابط: https://studies.aljazeera.net/ar/files/gccpath/2015/01/201511413423071 63.html

١٠- احمد ابراهيم الانصاري، التحديات الاستراتيجية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط/كلية الاداب والعلوم/ قسم العلوم لسياسية،٢٠١٧، ص٦٤.

١١- نفس المصدر، ص ٦٧.

المجلس .ويتوقّف واقع ارتباط أو عدم ارتباط الأثر الواضح للأمن إن إيجابياً أو سلبياً بتماسك مجلس التعاون الخليجي على حدّة بيئة التهديد. ويتمثّل النمط العام بأنّ الأزمات الأمنية التي ترتفع إلى مستوى تهديد بقاء النظام تدفع مجلس التعاون الخليجي من أجل التغلّب على إرث النزاعات التاريخية، والتنمية العسكرية غير المتكافئة، والمخاوف من الهيمنة السعودية، والاختلافات في تصورات التهديد التي تعمل على الطرف الآخر من التسلسل .وعلى العكس، فإن بيئات التهديد الأكثر اعتدالاً تميل إلى إظهار الانقسامات إلى الواجهة، الأمر الذي يقوّض الخطوات باتّجاه وحدةٍ أكبر، وبالتحديد في الوقت الذي يمكن فيه متابعة مشاريع الوحدة بالنظر إلى انحسار الأزمة. (١٢)

وللأمن شكلين بحسب الدكتور علي عباس مراد:

- الشكل المنفرد الذي يساهم فيه كل محدد بدوره الخاص بمعزل عن العوامل الأخرى.
- الشكل الجماعي الذي تساهم فيه المحددات بأدوارها عبر تفاعلاتها الثنائية او الجماعية. والملاحظة الأساسية هنا هي ان هذه المحددات، وإن كانت مشتركة بين الدول كلها، من حيث وجودها و أدوارها المنفردة والجماعية في تكوين المفاهيم والتطبيقات الأمنية، فإن نسبة مساهمة كل محدد منها وحجم الدور الذي يقوم به وطريقة ونتائج تفاعلاته، تختلف من دولة الى أخرى، بقدر ما تختلف أيضا في الدولة ذاتها تبعا للظروف والمتغيرات السائدة.(١٣)

إنَّ العراق بموقعه الجغرافي المهم، ولعمقه التأريخي الممتد عبر العصور الأزمان، فضلاً عن مقومات القوة التي يمتلكها وعلى مختلف الأصعدة يعد عنصراً فاعلاً في كافة التفاعلات الإقليمية والدولية، الأمر الذي يستوجب إبراز دور العراق المؤثر في النطاق الإقليمي وتعزيز مكانته بوصفه عاملاً موازناً في المنطقة، بدلاً من محاولة تحجيم دوره والحيلولة دون تقدمه، مما يرتب على الدول الإقليمية ولاسيما دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ضرورة الحفاظ على مكانة العراق ووحدته وإستقراره وإستمرارية دوره في المنطقة والعمل على تجاوز آثار الماضي والتخطيط نحو المستقبل وفقاً لمنطق العقل والحكمة والمصالح المتحققة من التقارب مع العراق.(١٤)

وتضع د.فيان احمد محمد ثلاث مزايا يتمتع بها العراق:

١٢- جيفري مارتيني واخرون، افاق تعاون دول الخليج العربي، مؤسسة رند، ٢٠١٦، الرابط: www.rand.org/t/RR1429

١٣- على عباس مراد، الامن والامن القومي مقاربات نظرية، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر، ٢٠١٧، ص٤٧.

١٤- سليم كاطع علي، العراق ومجلس التعاون الخليجي.. نحو إستراتيجية مستقبلية، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، الرابط:http://mcsr.net/news275

١. اهمية اقتصادية: تأتي اهمية موقع العراق على الصعيد الاقتصادي من مصادر الطاقة (النفط–الغاز) بوصفها سلع استراتيجية تمنح العراق موقعا استراتيجيا مميزا على الساحة الدولية، وذلك لقرب موقعه من المناطق الرئيسة لإنتاج النفط في لشرق الاوسط وتحديدا (الخليج العربي).
٢. الاهمية السياسية والعسكرية: يحتل العراق موقعا استراتيجيا مميزا من الناحية السياسية والعسكرية فهو يقع في قلب إقليم الشرق الاوسط، إضافة الى موقعه يمثل نقطة التقاء حيوية تعد بمثابة المحور التكتيكي بالسيطرة على المربع الاستراتيجي والذي في قلبه الخليج العربي.
٣. خصائص الجبهة البحرية: فالعراق يطلع على الخليج، وهو يتمتع بموقع بحري ذي جبهة واحدة، تسمح له بالاتصال بالبحار المفتوحة.(١٥)

إن دور العراق القومي الايجابي لم يقتصر على التعامل مع قضية الكويت وإيجاد حل عربي لها بل امتد إلى مناطق الخليج العربي الأخرى فكان توقيع ميثاق ١٧ نيسان الوحدوي عام ١٩٦٣ بين العراق ومصر وسوريا أثره الجماهيري على الشعب في الساحل العماني فانطلقت في ٢٤ نيسان ١٩٦٣ الجماهير العربية إلى شوارع دبي تتظاهر معلنة عن فرحها لإعلان مشروع الوحدة الثلاثية بين الجمهورية العراقية والجمهورية السورية والجمهورية المتحدة. واستمر العراق في العهد الجمهوري في الاشتراك بجهود الجامعة العربية التي تركزت على تعزيز الروابط الثقافية والاقتصادية والعلمية مع أقطار الخليج العربي ومقاومة الهجرة الأجنبية اليه وكان العراق أحد أعضاء بعثة (الأخوة العربية) المؤلفة برئاسة الأمين العام للجامعة وممثلين شخصيين عن العراق والسعودية والكويت التي قررت الجامعة إرسالها للخليج العربي في عام ١٩٦٤ لتنبيه حكام الإمارات إلى مخاطر الهجرة الاجنبية وتعزيز وتوسيع إطار التعاون مع الجامعة العربية وقد هاجمت وسائل الإعلام في بريطانيا وايران والكيان الصهيوني هذه البعثة ومهماتها.(١٦)

واستناداً إلى الثقل الاستراتيجي الذي يحتله العراق فإن الحاجة إلى خلق توافق عراقي ـ خليجي حول متطلبات وشروط الأمن الإقليمي تبدو ملحة وضرورية، باتجاه خلق قواسم مشتركة بين الأطراف كافة بحيث تقود إلى بناء علاقات تقوم على أساس المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة وصولاً إلى دمج العراق في محيطه، والقبول به كطرف في معادلات الأمن والتعاون الخليجي مستقبلاً. (١٧)

١٥– فيان احمد محمد، الابعاد الجيوبوليتيكية لميناء مبارك على العراق، مجلة كلية التربية بنات، جامعة بغداد، العدد١، مج٢٦، ٢٠١٥، ص١٦٠.

١٦– فؤاد طارق كاظم العميدي، المحاضرة الثالثة: العلاقات العراقية الخليجية في العهد الجمهوري، كلية التربية العلوم الانسانية، ٢٠١١.

١٧– عراق احمد، العراق يسير بخطوات ثابتة نحو حاضنته العربية، صحيفة البيان الاماراتية، الرابط: https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2019-04-02-1.3526648

دراسة علاقات العراق مع دول مجلس التعاون الخليجي تكتنفها العديد من عناصر التعقيد والتشعب نظراً لطبيعتها المزدوجة التي تجمع بين عناصر التعاون وعناصر الصراع. فقبل دخول القوات العراقية للكويت في آب ١٩٩٠ تميزت العلاقات بين الطرفين بالانسجام والتناغم في المصالح المشتركة، إلا إن تداعيات تلك الأحداث أدت إلى إصابتها بالجمود والانقطاع [١٨].

بعد سقوط النظام، ٢٠٠٣، ودخول القوات الأجنبية الى العراق، وتشكيل حكومة جديدة فيه، أصاب العلاقات العراقية –الخليجية نوعاً من الفتور واحيانا أخرى تصعيد واتهام بمحاولة اسقاط التجربة الديمقراطية ودعم اطراف بالعملية السياسية دون أخرى، ووصل الامر الى حد الاتهام بدعم الحركات الإرهابية المتطرفة في العراق، كالقاعدة وداعش.

ترافقت هذهِ التطورات مع تغيرات سياسية شهدتها الساحة العراقية بوصول حكومة السيد حيدر العبادي الى الحكم التي تبنت خطاباً اصلاحياً ولاقت دعماً عربياً ودولياً، متزامناً مع عودة الاهتمام الامريكي بترتيب الوضع العراقي ومعالجة آثار وتداعيات استيلاء داعش على مدن عراقية عدة [١٩].

الخاتمة

يعد الخليج العربي من أكثر المناطق الجيوسياسية أهمية في المنطقة والعالم، وذلك لما يتمتع به من موقع وثروات هائلة ومتنوعة يعتمد عليها في سير عجلة الحياة من خلال اسهامها في قطاعات مهمة كالصناعة والزراعة والتطور التكنولوجي وغيرها الكثير.

هذه المنطقة، رغم ثرائها، الا انها كباقي مناطق العالم باتت تعاني من فقدان الامن والتهديدات المتنوعة المصدر والخطورة. لذا نلاحظ سعي دولها الى عقد شراكات أمنية مع الدول العظمى وكذلك تعزيز ترسانتها العسكرية عبر شراء السلاح بكافة انواعه.

ويبدو ان العراق، ورغم ما الم به خلال العقود الماضية من احداث اقصته مؤقتا عن مكانته الاستراتيجية المهمة، الا أنه لا زال يمتلك مقومات الدولة الأكبر في الخليج العربي، وبإمكانه لعب هذا الدور في المستقبل القريب.

وهذا الامر يضع على عاتق صاحب القرار العراقي والخليجي الكثير من الالتزامات والشروط التي يجب السعي لها، ومن بينها محاولة ترميم العلاقات الثنائية من الشروخ التي طالتها طوال الفترة الماضية. كذلك يجب الارتقاء بالتعاون البيني وتخفيض وصولا الى الغاء كافة عناصر التوتر والتأزم المشركة بين الاشقاء العرب.

١٨- سليم كاطع علي، العراق ودول مجلس التعاون الخليجي: نحو إستراتيجية مستقبلية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الرابط: https://democraticac.de/?p=50859

١٩- فراس صالح خضر و مثنى فائق مرعي، التوجه الخليجي الراهن ازاء العراق، شبكة النبأ المعلوماتية، الرابط: https://www.annabaa.org/arabic/studies/14034

فأمن الخليج العربي مسؤولية مشتركة بين جميع الدول الخليجية، والامن هنا بمعنى التكاتف الاخوي والتعاون البناء. فالعراق، كما اختبر الجميع، حين تسوء اموره الداخلية ينعكس ذلك سلبا على دول الخليج، وهذا ما حصل في عهد النظام السابق أبان غزو الكويت، كذلك في عهد تنظيم داعش حين تعرضت الحدود السعودية لهجمات إرهابية. لذا من مصلحة الخليج ان يكون العراق مستقرا امنا مرفها متصالحا مع جيرانه العرب، وهذا بالتالي سيصب في مصلحة أمن الخليج العربي واستقراره.

المصادر

١. احمد ابراهيم الانصاري، التحديات الاستراتيجية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط/كلية الاداب والعلوم/ قسم العلوم لسياسية،عمان الاردن،٢٠١٧.

٢. احمد الازدي، الطائفية السياسية والإرهاب وأثرهما على الأمن الوطني والجماعي الخليجي، مركز الجزيرة للدراسات، الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/files/gccpath/2015/01/20151141342307163.html

٣. جمال السويدي يدعو إلى تبني إستراتيجية خاصة بالأمن المائي والغذائي في الخليج العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الرابط:
https://www.ecssr.ae/%d8%ac%d9%85%d8%a7%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%88%d9%8a%d8%af%d9%8a-%d9%8a%d8%af%d8%b9%d9%88-%d8%a5%d9%84%d9%89-%d8%aa%d8%a8%d9%86%d9%8a-%d8%a5%d8%b3%d8%aa%d8%b1%d8%a7%d8%aa%d9%8a%d8%ac%d9%8a%d8%a9/

٤. جيفري مارتيني واخرون، افاق تعاون دول الخليج العربي، مؤسسة رند، ٢٠١٦، الرابط:
www.rand.org/t/RR1429

٥. خالد جويعد ارتيمة العبادي، تأثير النفوذ الإيراني على الدول العربية، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨.

٦. خطر الإرهاب في الخليج، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الرابط:
https://www.ecssr.ae/reports_analysis/%D8%AE%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC/

٧. خليل إبراهيم حجاج واخرون، أثر المتغيرات الدولية على مصادر تهديد الامن القومي العربي بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢، مجلد ٤٠، الجامعة الاردنية، ٢٠١٣.

٨. سليم كاطع علي، العراق ودول مجلس التعاون الخليجي: نحو إستراتيجية مستقبلية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الرابط: https://democraticac.de/?p=50859

٩. شمخاني ايران مسؤولة عن امن الخليج، فيديو من قناة RTروسيا اليوم، الرابط: https://arabic.rt.com/features/1034958-%D8%B4%D9%85%D8%AE%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%87%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A4%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D9%86-%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC/#

١٠. عبد الجليل المرهون، أمن الخليج من منظور جيوسياسي، مركز الجزيرة للدراسات، الرابط: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2010/2011721234251515839.html

١١. عبد العزيز شحادة المنصور، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥، العدد ١، ٢٠٠٩.

١٢. عبد الله جمعة الحاج، مسار امن الخليج العربي، صحيفة الاتحاد الاماراتية، الرابط: https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/100270/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B1-%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

١٣. عراق احمد، العراق يسير بخطوات ثابتة نحو حاضنته العربية، صحيفة البيان الاماراتية، الرابط: https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2019-04-02-1.3526648

١٤. على عباس مراد، الامن والامن القومي مقاربات نظرية، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر، ٢٠١٧.

١٥. فاضل عبد القادر الحسن احمد، السياسات الأمنية في منطقة الخليج العربي ١٩٩٠-٢٠٠٢، رسالة ماجستير / كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية / جامعة الخرطوم، ٢٠٠٣.

١٦. فراس صالح خضر و مثنى فائق مرعي، التوجه الخليجي الراهن ازاء العراق، شبكة النبأ المعلوماتية، الرابط: https://www.annabaa.org/arabic/studies/14034

١٧. فؤاد طارق كاظم العميدي، المحاضرة الثالثة: العلاقات العراقية الخليجية في العهد الجمهوري، كلية التربية العلوم الانسانية، ٢٠١١.

١٨. فيان احمد محمد، الابعاد الجيوبوليتيكية لميناء مبارك على العراق، مجلة كلية التربية بنات، جامعة بغداد، العدد١، مج٢٦، ٢٠١٥.

١٩. كلمة السيد المرشد الأعلى الإيراني بتاريخ ٢٩/تشرين الثاني/ ٢٠١٢، موقع منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، الرابط:
https://www.aeoi.org.ir/portal/home/?48390/%D8%B3%DB%8C%D8%A7%D8%B3%D8%AA-%D9%87%D8%A7%DB%8C-%D8%B1%D9%87%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%DB%8C

٢٠. محمد الغامدي، لقاء مع قناة روتانا خليجي، الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=W9EINsuV58U

٢١. محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية، ترجمة نبيل علي العتوم، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣، ص١٤١.

٢٢. محمد عبد الهادي، مواجهة الإرهاب فى دول الخليج العربى: الآليات والتحديات، المركز العربي للبحوث والدراسات، الرابط: http://www.acrseg.org/40652

٢٣. محمد كريم كاظم، دول الخليج العربي والاستقرار الامني في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد٤٢، جامعة بغداد،٢٠٠٩، ص٦٨.

٢٤. موقع الامن والدفاع العربي، الرابط:
http://sdarabia.com/tag/%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-1/

٢٥. موقع ميديل ايست اونلاين، الرابط: https://middle-east-online.com/%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85